The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 7:25 - 8:10	العِبرانِيِّين 7: 25 – 8: 10
#C2624_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 397
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الخامِسِ وَالعِشْرين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الخامِسِ وَالعِشرين:

فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ [أيْ: يَسوعُ] **أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.**

فَقَدْ كانَتِ الغَايَةُ الأساسيَّةُ مِنَ الكَهَنوتِ هِيَ الوَساطَةُ (أي: الشَّفاعَة) لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ للشَّعْبِ بالمُثول في مَحْضَرِ اللهِ مُباشَرَةً.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي مَا حَدَثَ في سِفْرِ أيُّوب. فَقَدْ رَاحَ أصْدِقاءُ أيُّوبَ يَبْحَثونَ عَنْ تَفْسيرٍ لِما أصابَهُ مِنْ وَيْلاتٍ. وَقَدِ اسْتَنْتَجوا أنَّ أيُّوبَ قَدِ اقْتَرَفَ خَطيئَةً في الخَفاءِ جَلَبَتْ عَليهِ كُلَّ تِلْكَ المَصائِبِ وَالبَلايا. وَلَكِنَّ أيُّوبَ بَقِيَ مُصِرًّا على أنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ أيَّ خَطيئَةٍ مِنْ تِلْكَ التي يَتَّهمونَهُ بِها. وَقَدْ قالَ أيُّوبُ: "لَوِ اغْتَسَلْتُ فِي الثَّلْجِ، وَنَظَّفْتُ يَدَيَّ بِالإِشْنَانِ، فَإِنَّكَ فِي النَّقْعِ تَغْمِسُنِي حَتَّى تَكْرَهَنِي ثِيَابِي. لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي فَأُجَاوِبَهُ، فَنَأْتِيَ جَمِيعًا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ. لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا".

وَهَذا يُرينا سَبَبَ قُصورِ جَميعِ الدِّياناتِ وَالفَلْسَفاتِ البَشَرِيَّةِ. فَالإنْسانُ المَحْدودُ يَسْعى جَاهِدًا لِسَدِّ الثُّغْرَةِ بينَهُ وَبينَ اللهِ غَيْرِ المَحْدود. وَلَكِنَّ هَذا مُحالٌ. وَهَذا هُوَ مَا يُمَيِّزُ المَسيحيَّةَ عَنْ غَيْرِها. فَالمسيحيَّةُ لا تُعَلِّمُ أنَّ الإنْسانَ المَحْدودَ يُحاوِلُ الوُصولَ إلى اللهِ غَيْرِ المَحْدودِ، بَلْ هِيَ تُعَلِّمُ أنَّ اللهَ غَيْرَ المَحْدودِ هُوَ الذي يُحاوِلُ الوُصولَ إلى الإنْسانِ المَحْدود. وَهَذا هُوَ ما قالَهُ الرَّسولُ يوحنَّا في إنْجيلِهِ إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ عَشَر (يوحنَّا 3: 16): "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ".

وَرَدًّا على صَرْخَةِ أيُّوبَ حِيْنَ قالَ: "لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا"، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 2: 5: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

أجَلْ يا صَديقي! فيسوعُ المَسيحُ هُوَ الوَسيطُ الوَحيدُ وَالشَّفيعُ الوَحيدُ بينَ اللهِ وَالإنْسان. فَلأنَّهُ وَالآبَ وَاحِدٌ، وَلأنَّهُ إنْسانٌ في الوَقْتِ ذاتِهِ، فإنَّ بِمَقْدورِهِ أنْ يُصالِحَنَا مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَقَدْ كانَتْ مُهِمَّةُ الكَاهِنِ هِيَ أنْ يَتَشَفَّعَ في الإنْسانِ الخَاطِئِ أمامَ اللهِ. وَلَكِنَّ الكَاهِنَ نَفْسَهُ كانَ إنْسانًا خَاطِئًا. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي للكَاهِنِ أنْ يُقَدِّمَ ذَبيحَةً عَنْ نَفْسِهِ قَبْلَ أنْ يُقَدِّمَ الذَّبائِحَ عَنِ الشَّعْبِ. فَفي العَهْدِ القَديمِ، لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ أيِّ شَخْصٍ أنْ يَأتي إلى اللهِ مُباشَرَةً لأنَّ خَطاياهُ تُفْصِلُهُ عَنِ اللهِ القُدُّوسِ. وَقَدْ وُجِدَ الكَهَنَةُ لِهَذا السَّبَبِ تَحْديدًا أيْ لِيَكونوا وُسَطاءَ بينَ اللهِ وَالنَّاس.

وَلٰكِنَّ يَسوعَ، كَاهِنَنا العَظيمَ، قادِرٌ أنْ يُخَلِّصَنا إلى التَّمام. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لا يُوْجَدُ خَلاصٌ أعْظَمُ مِنْ هَذا الذي لَنا في المَسيحِ يَسوع. وَهَذا شَيءٌ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ النَّاموسِ أنْ يَفْعَلَهُ لأجْلِنا. كَذٰلِكَ فإنَّ الخَلاصَ الذي يُقَدِّمُهُ يَسوعُ هُوَ لِجَميعِ النَّاس. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يوحنَّا 6: 37: "كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا". فَلا أحَدَ يَسْتَطيعُ أنْ يَأتي إلى اللهِ الآبِ إلَّا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ الذي قالَ عَنْ نَفسِهِ: "أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة. لَيْسَ أحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي". وَقَدْ تَمَكَّنَ يَسوعُ مِنْ تَحْقيقِ هَذا كُلِّهِ لَنا مِنْ خِلالِ حَقيقَةِ أنَّهُ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِينا.

أجَلْ يا صَديقي! فيسوعُ حَيٌّ اليومَ لأنَّهُ جَالِسٌ عَنْ يَمينِ اللهِ الآبِ وَيَشْفَعُ فينا كُلَّ حِيْن. فَهَذِهِ هِيَ خِدْمَتُهُ وَمَأموريَّتُهُ. فَهُوَ لَمْ يَأتِ لإدانَتِنا، بَلْ لِتَخْليصِنا! وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِنيقوديموس في إنْجيلِ يوحنَّا 3: 17 و 18: "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ". وَهَذا يُرينا أنَّهُ لا تُوْجَدُ دَيْنونَةٌ على أوْلادِ اللهِ. أمَّا غَيْرُ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيحِ فإنَّ النَّاموسَ يَدينُهُم لأنَّ النُّورَ جَاءَ إِلَى العَالَمِ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يُؤمِنوا بِهِ.

وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ إنْجيلِ يُوحنَّا عَنْ يَسوع: "وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!» فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا»".

في ضَوْءِ ذٰلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ لَمْ يَأتِ إلى الأرْضِ لإدانَتِكَ، بَلْ جَاءَ لِيُخَلِّصَكَ وَيُعْطيكَ حَياةً أبديَّةً. وَقَدْ طَرَحَ الرَّسولُ بولسُ هَذا السُّؤالَ فَقالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 34: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟" وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَظُنُّونَ أنَّ الإجابَةَ هِيَ: "يَسوع!" وَلٰكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قَائِلًا: "اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا". بِعِبارَةٍ أُخرى: "مَنْ هُوَ الذي يَدين؟" لا أحَدا! لِماذا؟ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ لأجْلِنا، وَقامَ لأجْلِنا، وَهُوَ جَالِسٌ أيضًا عَنْ يَمينِ اللهِ لأجْلِنا لِيَشْفَعَ فينا.

لِذلكَ فإنَّ يَسوعَ هُوَ رَئيسُ كَهَنَتِنا العَظيمُ. وَهُوَ شَفيعُنا. وَهُوَ قادِرٌ أنْ يُخَلِّصَنا إلى التَّمامِ لأنَّهُ حَيٌّ إلى الأبَد وَلأنَّهُ كَاهِنٌ إلى الأبَد. فَهُوَ حَيٌّ وَجالِسٌ عَنْ يَمينِ اللهِ بِوَصْفِهِ رَئيسَ كَهَنَتِنا.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائِلًا ابْتِداءً بالأصْحاح السَّابِع وَالعَدَدِ السَّادِس وَالعِشرينَ، وانْتِهاءً بالأصْحاح الثَّامِن وَالعَدَدِ الخامِس:

لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَس، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ. فَإِنَّ النَّامُوسَ يُقِيمُ أُنَاسًا بِهِمْ ضَعْفٌ رُؤَسَاءَ كَهَنَةٍ. وَأَمَّا كَلِمَةُ الْقَسَمِ الَّتِي بَعْدَ النَّامُوسِ فَتُقِيمُ ابْنًا مُكَمَّلاً إِلَى الأَبَدِ. وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلاَمِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هذَا قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ خَادِمًا لِلأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لاَ إِنْسَانٌ. لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ يُقَامُ لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ. فَمِنْ ثَمَّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِهذَا أَيْضًا شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ. فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِنًا، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ، الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ».

إنَّ السَّبَبَ الرَّئيسَ في كُلِّ هَذا التَّدْقيقِ في بِناءِ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ وَفْقًا لِلْمُخَطَّطِ الذي أظْهَرَهُ اللهُ لِمُوسى في الجَبَلِ هُوَ أنَّ خَيْمَةَ الاجْتِماعُ هِيَ نَموذَجٌ عَنِ السَّماءِ. فَإذا أرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ هِيَ السَّماء، ما عَلَيْكَ إلَّا أنْ تَتَأمَّلَ في خَيْمَةِ الاجْتِماعِ في العَهْدِ القَديم. فَعلى سَبيلِ المِثالِ فإنَّ قُدْسَ الأقْداسِ يُمَثِّلُ عَرْشَ اللهِ في السَّماءِ.

وَلا يُخْبِرُنا كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ أنَّ يَسوعَ دَخَلَ قُدْسَ الأقْداسِ في الهَيْكَلِ الأرْضِيِّ الذي بَناهُ هِيرودُسُ الكَبير، بَلْ يَقولُ إنَّهُ دَخَلَ السَّماءَ التي كانَ الهَيْكَلُ الأرْضِيُّ مُجَرَّدَ رَمْزٍ لَها. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ يَسوعَ لَمْ يَدْخُلِ النَّموذَج، بَلْ دَخَلَ السَّماءَ الحَقيقِيَّة. فالهَيْكَلُ الأرْضِيُّ هُوَ ظِلٌّ أوْ نَموذَجٌ لِلسَّماءِ.

إذًا، فَقَدْ كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ في العَهْدِ القَديمِ يَدْخُلُ قُدْسَ الأقْداسِ مَرَّةً في السَّنَةِ. وَلَكِنَّ كَاهِنَنا الأعْظَمَ يَسوعَ المَسيحَ دَخَلَ الأقْداسَ وَالمَسْكَنَ الحَقِيقِيَّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لا إنْسانٌ. وَقَدْ فَعَلَ يَسوعُ ذَلِكَ لِكَيْ يُمَثِّلَنا أمامَ اللهِ وَيَشْفَعَ فينا أمامَهُ.

فَإنْ فَهِمْنا هَذِهِ الحَقيقَةَ عَنْ ما تُمَثِّلُهُ خَيْمَةُ الاجْتِماعِ في العَهْدِ القَديمِ فإنَّ غُموضًا كَبيرًا سَيَزولُ أثْناءَ قِراءَتِنا وَدِراسَتِنا لِسِفْرَيِ الخُروجِ وَاللَّاوِيِّين. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في هَذَيْنِ السِّفْرَيْنِ عَنْ قِياساتِ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ، وَمُحتوياتِها، وَالتَّقْدِماتِ. وَلَكِنَّنا لَنْ نَفْهَمَ مَدْلولاتِ هَذِهِ الأشياءِ إلَّا إذا أدْرَكْنا أنَّها ظِلالٌ تُشيرُ إلى السَّماءِ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ:

وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدٍ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ.

فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروجِ عَنِ العَهْدِ الذي قَطَعَهُ اللهُ مَعَ بَنِي إسرائيلَ مِنْ جِهَةِ إعْطاءِ النَّاموسِ وَتأسيسِ الكَهَنوتِ. وَقَدْ كانَ ذَلِكَ العَهْدُ مَشْروطًا بأمانَةِ الشَّعْبِ وَطاعَتِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ الخُروجِ 19: 5: "فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ". وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أداةَ الشَّرْطِ "إنْ": "إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي". وَهَذا يُرينا بوضوحٍ أنَّ ذاكَ العَهْدَ كانَ مَشْروطًا. وَالآنْ، لِنَقْرَأَ المَقْطَعَ كَامِلًا: "فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. ... فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ». وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلاَمِ الشَّعْبِ". وَلَكِنَّ بَني إسرائيلَ لَمْ يَلْتَزِمُوا بِالعَهْدِ وَلَمْ يُطيعوا الربَّ. لِذلكَ، فَقَدْ تَمَّ خَرْقُ العَهْدِ لا مِنْ قِبَلِ اللهِ، بَلْ مِنْ قِبَلِ الإنْسانِ.

أمَّا يَسوعُ المَسيحُ فَهُوَ وَسيطُ العَهْدِ الجَديدِ الذي هُوَ عَهْدٌ أفْضَلُ لأنَّهُ قائِمٌ على مَواعيدَ أفْضَلَ. لِماذا؟ لأنَّ العَهْدَ الجَديدَ لَيْسَ مَشْروطًا بأمانَتِنا نَحْنُ البَشَرِ، بَلْ هُوَ مَشْروطٌ بأمانَةِ اللهِ نَفْسِهِ. وَهُوَ لَيْسَ مُتَوَقِّفًا على أعْمالِنا نَحْنُ، بَلْ على عَمَلِ اللهِ. وَلأنَّ العَهْدَ الجَديدَ مُتَوَقِّفٌ على أمانَةِ اللهِ وَعَمَلِهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيَظَلُّ قائِمًا. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، يُمْكِنُنا أنا وَأنْتَ، صَديقي المُستمِع، أنْ نَتَمَتَّعَ بِهَذا العَهْدِ وَأنْ نَتَبارَكَ بِهِ. لِذا فإنَّهُ عَهْدٌ أفْضَلُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ العَهْدَ الجَديدَ أسْمى وَأفْضَلُ مِنَ العَهْدِ القَديمِ لأنَّهُ قائِمٌ على وُعودِ اللهِ وَعَمَلِهِ الذي أكْمَلَهُ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيحِ. فَقَدْ قَدَّمَ يَسوعُ نَفْسَهُ ذَبيحَةً لأجْلِنا مَرَّةً وَاحِدَةً إلى الأبَدِ. وَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ لِكَيْ نَتَمَتَّعَ بِهَذا العَهْدِ وَهَذِهِ الوُعودِ هُوَ أنْ نُؤمِنَ بِهِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَهَذا هُوَ الشَّرْطُ يا صَديقي: أنْ تُؤمِنَ بِيسوعَ المَسيحِ. وَعِنْدَما تُؤمِنُ بِهِ، فإنَّهُ يَتَوَلَّى زِمامَ الأُمورِ وَيَبْتَدِئُ العَمَلَ في حَياتِكَ لِكَيْ يَجْعَلَكَ مُشابِهًا لَهُ. وَهَذا لا يَعْني أنَّهُ سَيُعْطينا الحُرِيَّةَ لِفِعْلِ مَا نَشاء، أوْ للعَيْشِ كَما يَحْلو لَنا، أوْ لاقتِرافِ الخَطِيَّةِ. فَبِمُقْتَضى العَهْدِ الجَديدِ فإنَّ اللهَ هُوَ الذي يَبْتَدِئُ العَمَلَ فينا، وَيَسْتَمِرُّ في العَمَلِ فينا لِجَعْلِنا مُشابِهينَ صُوْرَةَ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. وَفَوْقَ هَذا كُلِّهِ فإنَّهُ هُوَ الذي يُساعِدُنا على تَحْقيقِ مَا نَعْجَزُ عَنْ تَحْقيقِهِ بِواسِطَةِ النَّاموس. وَهُوَ الذي يُعْطينا حَياةً أفْضَلَ لا في السَّماءِ فَحَسْب، بَلْ وَعلى الأرْضِ أيضًا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ العَامِلِ فينا. فالنَّاموسُ أُعْطِيَ لأجْلِ الأثَمَةِ وَالأشرار. أمَّا إذا كُنْتَ تَعيشُ حَياةً مُقَدَّسَةً شَبيهَةً بِحَياةِ يَسوعَ المَسيحِ، فإنَّكَ لَسْتَ في حَاجَةٍ إلى أيِّ نَاموسٍ. وَأنْتَ لَسْتَ في حَاجَةٍ إلى مَنْ يُخْبِرُكَ بِمَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَل وَما لا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَل. لِماذا؟ لأنَّ نَاموسَ اللهِ

مَحْفورٌ في قَلْبِكَ. فَأَنْتَ لا تُطيعُ اللهَ رُغْمًا عَنْكَ، بَلْ أَنْتَ تُطيعُهُ بِسَبَبِ العَهْدَ الجَديدَ الذي كَتَبَهُ اللهُ لا على أَلْواحٍ حَجَرِيَّةٍ، بَلْ على لَوْحِ قَلْبِكَ. وَهَذا هُوَ مَا سَيَتَحَدَّثُ عَنْهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ بَعْدَ قَليل.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 8: 7:

فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ.

بِمَعْنًى آخَر: لَوْ أَنَّ العَهْدَ الأَوَّلَ كانَ صَالِحًا لِتَبريرِ الإِنْسانِ قُدَّامَ اللهِ، لَما كَانَ الإِنْسانُ في حَاجَةٍ إلى عَهْدٍ آخَر. ولكِن لأَنَّ العَهْدَ القَديمَ لَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ لِتَبريرِنا، فَقَدْ كُنَّا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى عَهْدٍ جَديد.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ:

لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لاَئِمًا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لاَ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.

إِذًا، فإِنَّ العَهْدَ الجَديدَ ليسَ مَشْروطًا بِطاعَتِنا. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإِنَّ بَني إسرائيلَ نَقَضوا عَهْدَهُمْ مَعَ اللهِ مِنْ خِلالِ عِصْيانِهِمْ وَعَدَمِ أَمانَتِهِم.

وَأَخيرًا، يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأَصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَدِ العَاشِر:

لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.

وَكَما تَرى، يا صَديقي، فإِنَّ اللهَ هُوَ العَامِلُ الآن. فَهُوَ الذي جَعَلَ نُواميسَهُ في أَذْهانِنا وَكَتَبَها على قُلوبِنا. وَلَكِنْ مَا المَقصودُ بِذَلِك؟ إِنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أَنَّ اللهَ يُعْلِنُ مَشيئَتَهُ في حَياتِنا عِنْدَما نَطْلُبُ وَجْهَهُ وَنَخْضَعُ لَهُ. فَهُوَ يُعْلِنُ مَشيئَتَهُ لِحَياتِنا بِأَنْ يَضَعَ الرَّغْبَةَ في قُلوبِنا وَأَذْهانِنا لِعَمَلِ مَشيئَتِهِ. وَعلى النَّقيضِ مِنَ النِّيرِ الثَّقيلِ الذي كَانَ النَّاموسُ يَضَعُهُ على أَعْناقِ النَّاس، فإِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا: "اِحْمِلُوا نِيري عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَواضِعُ القَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيري هَيِّنٌ وَحِمْلِـي خَفِيفٌ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَ الربُّ حَياتَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في رِضاه لِكَيْ تَعْمَلَ مَشيئَتَهُ وَتَكونَ أمينًا في فِعْلِ كُلِّ مَا يُريدُهُ مِنْكَ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!